وكذلك قالوا الجلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين
لفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جيته من الليل تريد بعض الليل وعن
صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرا واني لغفار لمن تاب
ه واما من خلفي فيخوفني على مخلفي الضيعة فاقرا وما من دابة في الارض الا على
اما من قبل يميني فيا تيني من قبل الثنا فاقرا والعاقبة للمتقين واما من قبل
يه من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون • ولا تجد اكثرهم شاكرين
بديل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقبل سمعه من الملايكة باخبار الله لهم
نها مذوما مدحورا مذوما من ذامه اذا ذمه وقري الزهري مذوما بالتخفيف
في مسيول • واللام في لمن تبعك منهم موطية للقسم • ولاملان جهنم جوابه وهو
جاب الشرط • منكم اجمعين منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم •
روي عصمة عن عاصم لمن اتبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو
ن جهنم منكم اجمعين على ان لاملان في محل الابتدا ولمن تبعك خبره ويا ادم
م• اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شيتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
ن وقري هذي الشجرة والاصل اليا • والهاء بدل منها فوسوس لهما الشيطان ويقال
تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسواس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المراة ووعوع
جل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو
اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه
ما ووري عنهما من سواتهما جعل ذلك عرضا له ليسوهما اذا رايا ما يوثران ستره وان
عليه مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظايم الامور وانه لم يزل مستهجنا
مستقبحا في العقول فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة
صل قلت لان الثانية مدة كالف وارى وقد جا • في قراة عبد الله •
قلب وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان
ين وفيه دليل على ان الملايكة بالمنظر الاعلى وان البشرية تلمح مرتبتها كلا ولا وقري
سر اللام كقوله وملك لا يبلى • او تكونا من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون
ساكنين • وقري من سوتهما بالتوحيد وسوّاتهما بالواو المشددة وقاسمهما واقسم
كما لمن الناصحين فان قلت المقاسمة ان تقسم لصاحبك ويقسم
قاسمت فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تقاسموا بالله لنبيتنه قلت
لهما اقسم لكما اني لكما لمن الناصحين وقالا له انقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك
بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بالقبول واخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة
هد فيها اجتهاد المقاسم • فدليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة • بغرور بما غرهما به من
لله وعن قتادة وانما يخدع المومن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده طاعة
سلوته اعتقه وكان عبيده يفعلون كذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك
خدعنا بالله انخدعنا له • فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها اخذين في الاكل منها وقيل
السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوتهما اي تهافت عنهما اللباس وظهرت
اتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وعن عايشة رضي الله عنها ما رايت منه
مني وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما
حول بينهما وبين النظر وطفقا يقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل كذا • وقرا ابو السماك
بالفتح يخصفان عليهما يجعلان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بهما كما
النعل بان يجعل طرقة على طرقه وتوثق بالسيور • وقرا الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد
د واصله يختصفان • وقرا الزهري يخصفان من اخصف وهو منقول من خصف اي
فان من خصف بالتشديد • من ورق الجنة قيل كان من ورق التين وناداهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين الم انهكما عتاب
وتوبيخ وتنبيه على الخطا حيث لم يحذرا ما حذرهما من عداوة ابليس وروي انه
دم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك

ولكن

ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم
لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد و
داس وذرى وطحن وعجن وخبز قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين وسميا ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين
على عادة الاوليا • والصالحين في استعظامهم الصغير من السيات واستصغارهم العظيم
من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لادم وحوا وابليس والحية بعضكم لبعض عدو
في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه ولكم في الارض مستقر استقرار او
وموضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضا • اجالكم وعن ثابت البناني
لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملايكة فجعلت حوا • تدور حولهم فقال
لها خلي ملايكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملايكة بماء • و
سدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب فحفروا له ولحدوه ودفنوه بسرنديب
بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها
تخرجون يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا جعل ما في الارض
منزلا من السما • لانه قضي ثم وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج • والريش
لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا
يواري سواتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم
فيها جمال • وقرا عثمان رضي الله عنه ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى
ولباس الورع والخشية من الله وارتفاعه على الابتدا • وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير
كانه قال ولباس التقوى هو خير لان اسما • الاشارة تقرب من الضماير فيما يرجع الى عود
الذكر واما المفرد هو خير وذلك صفة للمبتدا كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير
ولا تخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى او ان يكون اشارة الى اللباس المواري
للسوءة لان مواراة السوءة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر
مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير • وفي قراة عبد الله وابي ولباس التقوى
خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرهما مما يتقى
به في الحروب • وقري ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا • ذلك من ايات الله
الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة
فيه وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليها
اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا
بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من
الجنة لا يمحنكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما
حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما ليريهما سواتهما انه يريكم هو
تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا
تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المونة الا من عصمه الله هو
وقبيله وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون
للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من ادعى رويتهم زور ومخرقة •
انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يومنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم
واطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول فان قلت
علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يراكم المؤكد بهو والضمير في انه ضمير الشان والحديث
وقرا اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان ان تعطفه على اسم ان وان تكون الواو بمعنى مع واذا عطف
على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس • واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله
امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشا • الفاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا
بان اباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان
احدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افترا • على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره
الله منا ما نفعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله بعث محمدا عليه السلام الى العرب وهم قدرية مجبرة
يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة • قل ان الله لا يامر بالفحشا • لان فعل القبيح

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)